11 ـ إنّ البيان ليقصر ويعجز أشدّ العجز عن وصف سعة جهنّم. 12 ـ إنّ سعة جهنّم قد تخطّت أحلام الحالمين وتصوّر المتصوّرين. 13 ـ متى تصدّيت لوصف سعة جهنّم، أحسست بقصورك وعجزك. 14 ـ إنّ سعة جهنّم لايصفها وصف، ولايتخيّلها وهم، ولاتدور بحسبان. 15 ـ كلّ وصف لسعة جهنّم إنّما هو فضول وهذيان. إلى آخر ما سطّرناه بهذا الصدد، لا أذكر إلاّ ما ذكرتُ، لتقادم العهد وبُعد الزمن. قال الأُستاذ كمال: فقلت له مبتسماً ابتسامة الظافر الواثق: الآن تتجلّى لك بلاغة القرآن وإعجازه، بعد أن حاولنا جهدنا أن نحاكيه في هذا المعنى! فقال: هل أدّى القرآن هذا المعنى بأبلغ ممّا أدّيناه؟ فقلت: لقد كنّا أطفالا في تأديته! فقال منذهلا: وماذا؟! قال الأُستاذ كمال: فقلت له: قال ا تعالى: (يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلاَْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَزِيد). قال: فصفق[348] صديقي أو كاد، وفتح فاه كالأبله أمام هذه البلاغة المعجزة!! وقال لي: صدقت، نعم صدقت، وأنا أقرّر لك ذلك مغتبطاً من كلّ قلبي (هذا لفظه). فقلت له: ليس عجيباً أن تُذعن للحقّ وأنت أديب خبير بقيمة الأساليب!! وهذا الأستاذ المستشرق «فنكل» يُجيد الانجليزية لأنّها لغة بلاده أمريكا، والألمانية لأنّها اللغة التي درس بها الأدب، والعبريّة لأنّها لغة الأمومة (اليهوديّة)، والعربية لأنّها اللغة التي وقف حياته على درس أدبها. فهو رجل متخصّص للأدب، وقد جعل حياته وقفاً عليه[349]. نعم ليست هذه الآية هي الفريدة بهذه الميزات الفائقة، وعلى غرارها سائر